المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.651
العدد الثالث والعشرون / شباط 2024

الاغتيال والتعذيب لكبار رجال الدولة في مصر خلال عصر المماليك
(648- 923هـ/ 1250- 517م)

احمد عبدالله حسين
طالب ماجستير في قسم التاريخ الاسلامي
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

إشراف الاستاذ الدكتورة أمل عبد الغني عيسى
قسم التاريخ الاسلامي
جامعة الجنان، طرابلس، لبنان

الاغتيال والتعذيب لكبار رجال الدولة في مصر خلال عصر المماليك

(648- 923هـ/ 1250- 517م)

الملخّص

يُعرّف المماليك في اللغة العربية انّهم الرقيق أو العبيد و خصوصاً اؤلئك الذين سُبوا دون آبائهم و امّهاتهم. اعتتُمد على المماليك بصورة خاصة خلال الحكم العباسي حيث شاركوا في الاعمال العسكرية، فكانت مصر اكثر البلدان الاسلامية التي اعتمدت عليهم في خوض الحروب.

لقد عُر فت دولة المماليك بقسميها، المماليك البحرية و المماليك البرجية، حين قويت الدولة في مصر و علت نفوذها، ازدادت مخاوفهاعلى تلك النفوذ من الضياع،فقام كل سلطان أو أمير ألقيام بمحاولات لانقاذ عرشه بطريق مستوي أو ملتوي، فتعدّدت الطرق في التخلّص من أعدائهم فكان امّا الاغتيال أو التعذيب أو الاعدام.

عُرِف هؤلاء السلاطين و الامراء بالخاليين من الرحمة، و قد اختلفت وسيلة العقاب نسبة للجريمة و نسبة للضحية، و مع الصعود المستمر للدولة المملوكية كثرت اساليب التفنن بالقتل فكان التسمير و العصر و التشهير و الخنق و دسّ السم و الاعدام.

انّ دولة المماليك كانت تزعم انّ نظام حكمها كان نظاما قائما على اسس الخلافة الاسلامية لكن في الحقيقة كان نظامها نظاما سلطانيا جائرا قام على الانقلابات الدموية و العسكرية.

The Abstract:

The Mamluks are defined in the Arabic language as slaves or slaves, especially those who were taken captive without their fathers and mothers. It relied on the Mamluks in particular during the Abbasid rule, where they participated in military actions, so Egypt was the most Islamic country that relied on them to fight wars.

The Mamluk state was known by its two divisions, the Maritime Mamluks and the Tower Mamluks. When the state in Egypt became strong and its influence increased, its fears of losing that influence increased, so every sultan or prince made attempts to save his throne by a flat or tortuous way, so there were many ways to get rid of their enemies. Either assassination, torture or execution.

These sultans and princes were known as devoid of mercy, and the means of punishment differed in relation to the crime and in relation to the victim, and with the continuous rise of the Mamluk state the methods of artifice in killing abounded.

The Mamluk state was claiming that its system of government was a system based on the foundations of the Islamic caliphate, but in fact its system was an oppressive sultan system based on bloody and military coups.

تمهيد:

تُشيّد السجون لتحقيق العدالة و الامن و الاستقرار في المجتمعات، فالانسان يُسجن لانتهاكه القوانين و الانظمة. ولقد شهد عصر دولة المماليك أنواعا مختلفة من التعذيب في السجون، كانت هناك سجونا مخصصة لكبار رجال الدولة كالسلاطين و الأمراء و القضاة و رجال الدين وسجونا اخرى كانت مخصصة لعامة الناس من رجال و نساء.

ISSN: 2709-5312

تشير المعطيات التاريخية، ان السجناء تعرّضوا لاشنع انواع التعذيب، لا بل التنكيل، كالضرب المبرح و التسمير و الشنق و الكسر و غيره، كما ان معاناة المساجين تجسّدت بالاوضاع الصحية الرديئة .

ان التعذيب و التنكيل الذي تعرّض له المجتمع الذي شمل جميع فئاته في دولة المماليك، قد تجاوز كل الاعراف الاخلاقية و الانسانية، فهذه الممارسات الشنيعة ان دلّت على شيء، ما هي الاّ تطبيقاً للانظمة الاستبدادية.

- **المبحث الاول : إغتيال توران شاه و السلطانة شجر الدرّ .**

تميزت دولة المماليك عن باقي الدول في حكمها، لأنها لم تقم على أساس حكم الأسرة، كالأمويين والعباسيين والعثمانيين، لقد حرص المماليك على مراعاة وراثة الحكم بصورة شكلية فيما يتعلق بأبناء السلاطين، كأبناء بيبرس أو قلاوون، فقد أتى حكمها بناءا على خدمة المصالح، حرص الأمراء فكان يحرص الأمراء الأقوياء على عدم الإخلال بموازين القوى فيمنا بينهم [1].

لم تكن العلاقات بين أبناء الطبقة المملوكية الحاكمة مبنية على الارتباط الأسري أو القبلي بحسب تنوعهم وتعدد أصولهم، لكنها كانت قائمة على احترام الزعامات، والارتباط منذ النشأة سواء بين المملوك وسيده – المسماة بعلاقة الأستاذية فالعلاقة بينهما اسمّت بالأستاذية لأنها كانت بمثابة الأب الروحي للملوك، فهو يشتريه صغيرا، يربيه، يدربه ويعلمه ثم يعتقه ويجعله من رجاله فينسب المملوك عادة له.

كانت الغالبية العظمى من المماليك تعود بأصولها و جذورها الى القوقازية، التركية، الروسية، أو التترية، فهذه الجذور جميعها كانت تحت حكم الثقافة القبلية القائمة على قدرة الفرد على ألحكم والسيطرة عليه باستخدام شتى طرق حتى الدموية أوالوحشية، وذلك بارتكازهم على مبدأ "الحكم لمن غلب".

لقد اتسمت هذه الحياة في العصر المملوكي بخاصة الحياة السياسية، باستنادها على التآمر، والتآمر المضاد والخيانات والانقلابات بين الطبقة الحاكمة، وبالتالي لقد اتضح بأن صراع السلطة في الغالب

(1) وليد فكري، **دم المماليك – النهايات الدامية لسلاطين المماليك**، الرواق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016، مصر، ص12.

كان ينتهي بمقتل أحد الطرفين المتصارعين – ومن يوالونه خوفا من تآمرهم للانتقام من المنتصر أو محاولة إسقاطه والعودة للحكم[1].

إن شجرة الدر وحياتها مع عز الدين أيبك، و اختياره زوجا لها كان مستندا على أسباب تتمثل باعتباره ليس من رجال أصحاب القوة ولا أقدرهم على التفرد بالحكم واعتمادها على ترك زوجته الأولى وأبنائها، هذا لا يعد الاّ دليل على أن شجرة الدر لم تقم بذلك بدافع الغيرة، بل كان تخطيطا مسبقا حتى لا يكون هناك أي من المؤثرات الخارجية على سلطتها عليه، وهذا يدل على أن شجرة الدر كانت تبحث عن مصلحتها [2].

تميزت شخصية شجرة الدر بعدم السماح لمشاعرها التغلب عليها، وذلك يظهر من خلال عقلانية تصرفاتها في اتخاذ القرارات والتدابير اللازمة، فعند وفاة زوجها الأول نجم الدين أيوب، فقد اتجهت لضمان استقرار الحكم الى التفاوض مع جيش لويس التاسع المهزوم، بكل حنكة وفطنة فقامت باستدعاء ابن زوجها توران شاه، وعملت على الإطاحة به من خلال التآمر عليه وذلك نتيجة تمرده عليها لتنقل دفة الحكم من توران شاه الى نفسها ثم نقلها لأيبك كواجهة صورية الذي اتسم بالضعف مقارنة بقوة شخصية شجرة الدر.

كان توران شاه ملك مصر والشام في الفترة من (1249 إلى 1250)، هو آخر السلاطين الأيوبيين على مصر[3].

كان توران شاه يعيش في حصن كيفا بالشام بينما كان والده الملك الصالح نجم الدين أيوب ليقوم بصدّ تقدم جيش الملك لويس التاسع الذى كان قد استولى على دمياط وسار في طريقه إلى المنصورة، فأثناء المعركة مات الصالح نجم الدين أيوب فأخفت زوجته شجر الدر خبر وفاته عن الجنود حتى لا تنكسر شوكتهم اذ منعت الجنود من الدخول إلى خيمة السلطان فأرسلت إلى توران شاه بأن يأتي إلى مصر ليتسلم مقاليد الحكم على عرش مصر[4].

([1]) قاسم، عبده قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، ص 70

([2]) وليد فكري، دم المماليك، ص21.

([3]) الصفدي، : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: 764هـ)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،(بيروت، 1973م)،ج1،ص264.

([4]) شفيق جاسر أحمد محمود، **المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص115.

ISSN: 2709-5312

وظل خبر موت الملك الصالح نجم الدين أيوب سرا، حتى وصل توران شاه إلى المنصورة وقاد الجيش، إذ حقق النصر، وقام الجيش المصري بأسر الملك لويس التاسع في دار بن لقمان في المنصورة[1].

إنّ ما أقدمت عليه شجر الدر من عملية إخفاء لموت السلطان، حتى وصول توران شاه لتسلم الحكم كان كل ذلك من أجل مصلحة توران شاه. فبعد وصول ولي العهد إلى دمشق، وتسلمه السلطة و لقائه بالعديد من الأمراء لاسيما القادمين من مصر، ووقوفه على مدى تدخل شجر الدر في شؤون البلاد[2]، بدأت تلك العلاقة تأخذ اتجاهاً سلبياً، فشجر الدر كانت متيقنة بعدم اتفاقها مع توران شاه، لأسباب مفادها ان توران شاه لا يستطيع ان يتبعّ و ينفذ سياسة شجر الدر فالمصادر التاريخية تصور لنا بدقة أن شجر الدر تتحمل جزءاً من سوء العلاقة التي سادت بينهما حتى تدبير عملية اغتياله على يد المماليك البحرية[3].

أن السبب الحقيقي في الخلاف يوضحه ابن الجوزي قائلاً: ((وكانت أم خليل لما وصل (توران شاه) إلى القدس مضت إلى القاهرة فبعث يهددها ويطلب المال والجواهر فخافت منه)) .

أن السبب الرئيس وراء سوء العلاقة بينهما، هي الأموال التي كانت تحتفظ بها شجر الدر، والعائدة أصلاً للسلطان الملك الصالح أيوب.فعندما ترك توران شاه دمشق كانت شجر الدر تزور القدس، و لما عرفت باتخاذ توران شاه الطريق المؤدي إلى مصر عبر القدس، تركت شجر الدر المدينة عائدة إلى المنصورة لتستقر فيها [4]، حيث التقت هناك بعدد من أمراء المماليك وتشاورت معهم ولا يستبعد أنها اتفقت معهم على مساندتها و دعمها[5].

بعد وصول توران شاه إلى الصالحية وقبل أن يتوجه إلى المنصورة علمت شجر الدر، فغادرت المدينة قبل أن يصل إليها.

([1]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**،ج6، ص366؛ شفيق جاسر، **المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام**، ص116.

([2]) الدواداري، **كنز الدرر**, ص366 .

([3]) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ص 340

([4]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**, ج7، ص71 .

([5]) الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج5، ص289 .

إنّ شجر الدر لم تكن تثق ب توران شاه منذ البداية، فقد حاولت جاهدة تجنب اللقاء به مع أنه لم يصدر منه أي سوء تجاهها، إلا ان شجر الدر ولدوافع خاصة أرادت أن تقحم توران شاه في صراع غير مباشر معها، ومن ثم مع المماليك البحرية.

إن توران شاه لم يتعرض لشجر الدر أو يطالبها بأموال أبيه إلا بعد أن استقر في السلطنة[1]، فأرسل المعظم إلى شجر الدر يهددها ويطالبها بمال أبيه. إن هذه المطالبة لم تأت إلا بعد أن احتاج إلى المال لتوزيعه على الأمراء والجند في مصر كما فعل مع جند دمشق وأمرائها، فلما دخل مصر علم من الأمراء أن خزائن أبيه كانت عامرة بالمال والجواهر، وإن شجر الدر ومن معها من المماليك قد استأثروا بتلك الثروات[2]، فلم يجد ما ينفقه على عساكره وهم يحاربون الصليبيين، لذلك كتب إلى شجر الدر مطالباً اياها برد الأموال، فأنكرت ذلك، بل انها طالبت المماليك البحرية بحمايتها ضد تهديداته، فأدرك هؤلاء أن الوقت قد حان لتحقيق ما طمحوا إليه دوماً ألا وهو الوصول إلى السلطة وكأن كتاب شجر الدر إليهم كان بمثابة جرس الإنذار لهم، لاسيما أنهم كانوا يحتاجون إلى سند شرعي من داخل الأسرة الأيوبية نفسها متمثلة بشجر الدر زوجة السلطان السابق ليعللوا فيما بعد خطوتهم التي سيقدمون عليها[3].

بعد أن أنهت شجر الدر اتصالاتها مع المماليك البحرية ونقلت إليهم رغبتها الحقيقية في قتل توران شاه، حدثت تطورات سياسية اسهمت في الإسراع باغتيال السلطان توران شاه، منها محاولته تهميش دور أمراء المماليك، وعدم إسناد الوظائف اليهم[4]، مما أثار حفيظتهم، فبدأوا ينتهزون الفرص للإطاحة به، فضلاً عن قيامه بعزل العديد من الأمراء من مناصبهم، فنمهم كان النائب حسام الدين الهذباني و عدد آخر من القادة الكرد ممن كان الملك الصالح يعتمد عليهم ويقدر وجودهم معه، مثل سيف الدين وعز الدين القيمريين، وفخر الدين بن أبي ذكري وغيرهم.

إنّ السلطان توران شاه، قتل في مؤامرة دبرتها زوجة أبيه شجر الدر مع المماليك البحرية فبعد أن حقق النصر على الصليبيين في موقعة المنصورة رجع توران شاه إلى فارسكور، وأعد مأدبة غداء لأمرائه، فقام أحد أمراء المماليك عليه و ضربه بسيفه وجرحه في يده، وعلى أثر تلقيه تلك

([1]) بن واصل، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج6، ص219

([2]) الدواداري، **كنز الدرر**, ص380 .

([3]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج6، ص366

([4]) ابن إياس، **بدائع الزهور**،ج1، ص88 .

ISSN: 2709-5312

الضربة، ترك توران شاه الوليمة هارباً بنفسه إلى برج خشبي، كان قد أعد له تجاه المنصورة ليشرف على العمليات الحربية، فاحتمى فيه من تمرد المماليك عليه، لكنهم تعقبوه وحاصروه في البرج [1].

عند ذلك لم يجد توران شاه سوى رمي نفسه من البرج الى مياه البحر لكنه فشل في اختراق المياه لعمقها، فعاد و تركت جثته ملقاة على الأرض ثلاثة أيام إلى أن شفع له رسول الخليفة فدفن[2].

والجدير بالذكر أن اختيار شجر الدر لمنصب السلطنة لم يكن إلا خطة محكمة دبرها أعوانها المماليك لثقتهم بأنها لن تستمر طويلاً في الحكم لكونها امرأة، ولمخالفة ذلك للشرع والعرف السائد، وكون الظروف التي كانت تمر بها مصر لن تسمح لها بإدارة البلاد، وهذا ما صرح به بعض المماليك بعد توليتها العرش قائلاً: ((لا يمكننا حفظ البلاد وأمر الملك إلى امرأة))[3].

تّم تنصيب شجر الدرّ سلطانة على مصر حتى كتب الخليفة العباسي المستعصم بالله (ت 656هـ/1258م) إلى المماليك يؤنبهم على إقامة امرأة على رأس الدولة، ففقدت بذلك الحجة الشرعية للبقاء على عرش السلطنة إذ طالبها المماليك بالتنازل عن الحكم وتسليمها لأمير [4]، ولكي لا تفقد هيبتها السياسية وافقت على الزواج من الأمير عز الدين إيبك التركماني وسلمت مقاليد الحكم إليه [5].

فأحكم قبضته على الحكم في البلاد المصرية[6]، متخلّصا من منافسيه ومناوئيه من الأيوبيين . أقدم الملك المعز أيبك على خطوة الزواج من ابنة حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ، الأمر الذي أثار غضب شجرة الدر فأسرعت إلى تدبير مكيدة للتخلّص منه[7]، فراحت ترسل إليه حتى تسترضيه وتنال رضاه ولطفه حتى وقع في المكيدة واستجاب لدعوتها وذهب إلى القلعة وقُتل هناك من قبل غلمان أقوياء، شاع الأمر بين المماليك بأن الملك توّفي ليلاً لكن المماليك لم يصدّقوا ذلك فقاموا بالقبض على شجر الدرّ وحملها إلى زوجة عز الدين أيبك حيث قامت بالتخلّص منها بعد أيام قليلة من وفاة الملك المعّز عز الدين أيبك، حيث رميت جثتها من فوق سور القلعة في الثالث من مايو من عام

([1]) العيني، بدر الدين العيني، **عقد الجمان في تواريخ أهل الزمان**، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: 1987)، ص311 .

([2]) الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج5، ص241 .

([3]) الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ص388 .

([4]) الذهبي، **تاريخ الإسلام**, ص387 .

([5]) المقريزي، **السلوك**, ج2 ص122 .

([6]) ابن تغري بردى، **النجوم الزاهرة**, ج6، ص427 .

([7]) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج8، ص 774

1257م[1]. و تمّ دفنها في أحد المساجد الكائنة في قسم الخليفة بالقاهرة، الذي أنشئ في عصر الدولة الأيوبية [2].

المبحث الثاني : اغتيال السلطان قطز من قبل الظاهر بيبرس

يعتبر السلطان قطز صاحب اليد الخفية وراء مقتل كل من السلطان أيبك وشجرة الدر، فهو يعتبر المحرك للخيوط الخفية والصراعات التي احيكت من خلف الستار، حيث قام بمساعدة أيبك في إطاحة أقطاي وقتله ونفى أتباعه، كما عمل على مساعدة أيبك للتخلص من منافسة كبار الأمراء، وذلك بقتل بعضهم البعض واعتقال وتشريد البعض الآخر.

فالسلطان قطز غدر بشجر الدر وسلّمها لغريمتها، فضلا عن دوره في تحييد المماليك الصالحية، وقيامه بتشجيع المماليك المعزية للانتقام لمقتل حاكمهم، مع اقتراب خطر التتار تم خلع السلطان علي بن أيبك، و نصّب قطز سلطانا للبلاد. حقق القائد المجاهد سيف الدين قطز الانتصار على التتار في معركة عين جالوت، وطاردهم إلى دمشق ومدن الشام، ثم أخذ طريقه إلى مصر، وفي طريقه قُتل القائد المظفر قطز [3].

اتهم الظاهر بيبرس البندقداري بقتل المظفر قطز؛ يقول الإمام الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام: «تولى قتله ركن الدين البندقداري في المنصورة، وأعانه جماعة أمراء وبقي ملقى، فدفنه بعض غلمانه، وصار قبره يُقصد للزيارة، ويُترحَّم عليه». و يقول ابن تغري بردي: لمّا ملك الظاهر بيبرس الديار المصرية، فتح البلاد من يد العدو؛ كما فتح غالب سواحل البلاد الشامية. وصل المظفر قطز إلى بلدة القصير وبقى السلطان مع أعوانه[4].

حيث أقيم له الدهليز السلطاني (الخيمة السلطانية)، و بلغت مسامع الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري أنباء عن أن السلطان قطز يضمر له السوء؛ وبات الفريقان يتربص كل منهما بالآخر ولكن بيبرس البندقداري عرف عنه الدهاء، فحث بيبرس جماعة من الأمراء الى قتل السلطان[5]، فأخذ أولئك الأمراء ينتهزون الفرصة لقتله، وهكذا عقد المتآمرون العزم على قتل السلطان سيف الدين قطز

([1]) الحنبلي، **شفاء القلوب في مناقب بني أيوب**, ص227 .

([2]) النويري، **نهاية الأرب**, ج7، ص230 .

([3]) المقريزي، **السلوك**, ج1، ص521 .

([4]) الحنبلي، **شفاء القلوب**، ص327 .

([5]) ابن واصل، **مفرج الكروب**، ص234 .

وحرمانه من التمتع بثمار النصر الكبير الذي أحرزه على جحافل المغول. وتطبيقا لمبدأ الحكم لمن غلب، الذي قام عليه البناء السياسي لدولة المماليك، ظنّ بيبرس أنه أحق بالعرش من قطز، لاسيما وأنه صاحب دور كبير في هزيمة الحملة الصليبية السابعة بقيادة الملك لويس التاسع قبل عشر سنوات في المنصورة، كما أنه أدّى دوراً كبيراً في هزيمة المغول في معركة عين جالوت. عندما فزع السلطان قطز اختطفه الأمير أنس وألقاه عن فرسه، ورماه الأمير المعزي بسهم أتى على روحه فحمل السلطان قطر بعد ذلك إلى القاهرة، و دفن بالقرب من زاوية الشيخ تقي الدين ثم نقله الحاج قطز الظاهري إلى القرافة، ودفن قريبا من زاوية ابن عبود هكذا كانت النهاية للسلطان سيف الدين قطز [1]

المبحث الثالث : وسائل الاغتيال والتعذيب في سجون دولة المماليك .

إن الهدف الكامن وراء بناء السجون هو إقامة العدالة، وتحقيق الأمن والأمان للفرد والمجتمع، وذلك بسجن كل من يرتكب مخالفة بحق مجتمعه، لقد شهدت مصر عدداً من السجون خُصصت قسم منها لكبار رجال الدولة وقسم للمجرمين وآخر للنساء، و سجن لرجال الدين.

إن معاناة المساجين قد تمثلت في سوء الرعاية الصحية من جانب، وسوء الأوضاع الإدارية وذلك من خلال التعرض إلى شتى أنواع التعذيب كالضرب، والتسمير، والعصر و تهشيم العظام، والحرق.

أولا : أنواع السجون التي عرفتها دولة المماليك .

تعدّدت السجون في عصر المماليك ما بين خاص وعام، فالسجون الخاصة هي خاصة بالقضاة والولاة، وكانت لها أسماء معينة مثل " الحبوس"[2]،"التراسيم"[3]، أما السجون العامة فكانت تضم الأمراء وكبار رجال الدولة إلى جانب أرباب الجرائم الجنائية والمدنية، ومن هذه السجون :

أ-**سجون الجباب:** والجباب مفردها جب، وهو البئر بعيد القعر[4]، كان الجباب مكان لسجن الأمراء والمعارضين من كبار رجال الدولة، منها جب القاهرة الذي أنشأه السلطان قلاوون

([1]) عصام شبارو، **السلاطين في المشرق**، ص193 .

([2]) الحبوس، جمع حبس، وكان يطلق على المحجوزين بهذا النوع من السجون في المصادر التاريخية اسم المحابيس، وكان لكل قاض حبس يرسم فيه على المتهم لحين محاكمته ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر،تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية- بيروت، ج1، ص153، 277/ ابن إياس، بدائع الزهور، ج3، ص410، 432، 440، ج4، ص23، 316).

([3]) التراسيم جمع ترسيم ومشتقة من الفعل ترسم أي تتبع وراقب أو مشتقة من المرسم وهو الموكل إليه مراقبة المتهم وهو ما يمكن أن نسميه بالحجز أو الحبس الاحتياطي، أو الحبس على ذمة التحقيق(المقريزي، **السلوك**، ج1، ص740).

([4]) ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص249.

عام(681هـ/1282م) حيث خصصه للأمراء والمماليك، وقد استمر هذا الجب حتى عام(729هـ/ 1328م) عندما أمر الناصر محمد بن قلاوون بردمه وبناء عدد من الدور[1]. كانت هناك جباب عبارة عن غرفة يتم إغلاق جميع أبوابها و شبابيكها ويتم فتح طاقة في السقف ليتم إنزال المسجون[2].

ب-**خزانة البنود:** هذه الخزانة موجودة بالقاهرة بالقرب من رحبة الأيدمري، كانت أوّلا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يصنع فيها السلاح، فالخليفة الظاهر بن الحاكم (ت: 427هـ/ 1036م) أمر ببنائها، ثم احترقت في عام (461هـ/ 1069م)، فتحولت إلى سجنا يسجن فيه الأمراء والأعيان. تُعد خزانة البنود من أقدم السجون التي خصصها سلاطين المماليك للأمراء والأعيان وكبار رجال الدولة[3].

من الشخصيات التي وضعت في هذا السجن سنقر الاقرع[4] ، في حيث أودع في هذا السجن[5]عام 663هـ \ واعتقل فيه أيضا شهاب الدين غازي بن صاحب ميافارقين حيث سُمر مع مجموعة من المسجونين لانهم اتفقوا على الهروب من السجن عام 665هـ .

ج- **سجن شمائل:** هو سجن خزانة شمائل[6]، المنسوب إلى "علم الدين شمائل"، وهي من السجون التي كانت تضم معارضي رأي الأمراء و الأمراء الذين يقومون بالثورة على السلطة إضافة إلى

([1]) الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**، ج8، ص379، ج9، ص216.

([2]) المقريزي، السلوك، ج3، ص154، 155.

([3]) الدواداري، **كنز**، ج8، ص197.

([4]) سنقر الاقرع شمس الدين احد مماليك المظفر غازي بن العادل صاحب ميافارقين عد من كبار الامراء في مصر توفي عام 670هـ. للمزيد ينظر الصفدي، صلاح الدين" ت: 764هـ"، **الوافي بالوافيات**، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط، دار إحياء تراث- بيروت، 2000م، ج15، ص297،

([5]) قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (المتوفى: 726 هـ)، **ذيل مرآة الزمان**، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ط2، 1992م، ج2، ص324.

([6]) هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة، على يسرة من دخل منه بجوار السور، عرفت بالأمير علم الدين شمائل والي القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرا، يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السرّاق وقطاع الطريق، ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة، وكان السجان بها يوظف عليه والي القاهرة شيئا يحمله من المال له في كل يوم، وبلغ ذلك في أيام الناصر فرج مبلغا كبيرا، وما زالت هذه الخزانة على ذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحموديّ في يوم الأحد العاشر من شهر ربيع الأول، سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التي عزم على عمارة أماكنها مدرسة(المقريزي، **الخطط**، ج3، ص330).

المماليك الذين يعارضون السلطان [1] وقد هدم هذا السجن في عام (818: 820هـ/ 1415: 1417م) وبُني مكانه المدرسة المؤيدية.

د- **سجن المقشرة:** سجن المقشرة نسبة إلى المكان الذي كان يُقشر فيه القمح، وكان هذا السجن بديلاً عن سجن شمائل، و قد ضم إليه أحد أبراج القاهرة و سُجن فيه الفئات التي سُجنت في خزانة أو سجن شمائل إضافة إلى الأمراء المعارضين، كان يُسجن في سجن المقشرة كبار رجال الدولة كحاجب الحجاب[2]، والاستادارات، والأشراف .

هـ- **سجن " العرقانة":** تم إنشاء سجن جديد عام (895هـ/ 1489م) وهو سجن العرقانة داخل الحوش، الذي أنشأه "الحوش الطوشي مسرور" بهدف التضييق على الأعيان من أصحاب الجرائم كالاستادارات وكتاب المماليك وكتاب السر والطواشية والصيارفة[3].

و- **العمارات العامة (سجون):** إن سلاطين المماليك استخدموا بعض العمارات العامة كسجون مؤقتة أو حتى دائمة، وقد خُصصت لفئات محددة، فالهدف منها التمويه، ومن أمثلة تلك الأبنية العامة سجن المخبأة تحت الحراقة أو الخرجاة[4]وقاعة البحر[5]وقاعة الفضة[6] والركبخانة بالقرب من باب السلسلة[7] و قاعة الدهيشة[8] و الدور السلطانية[9] و الطشتخاناه[10] كل هذه الأماكن خصصت لاعتقال السلاطين وأبنائهم كما الخلفاء وأبنائهم بعد إقصائهم عن السلطة، ويُضاف إليها قاعة الصاحب[11] التي كان يتم اعتقال السلاطين وأبنائهم والخلفاء وأبنائهم، إلى جانب بعض الشخصيات

([1]) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص751.

([2]) ابن إياس" 930هـ"،**بدائع الزهور**،ج2، ص278.

([3]) الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار**، ج1، ص218، 219.

([4]) ابن إياس، **بدائع الزهور**، المرجع السابق، ج2، ص475.

([5]) ابن تغري بردي، **حوادث الدهور**، المرجع السابق، ج2، ص433، 438/ السخاوي، **الضوء اللامع**، المرجع السابق، ج3، ص166.

([6]) المقريزي، **السلوك**، المرجع السابق، ج3، ص630/ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، المرجع السابق، ج11، ص303.

([7]) ابن تغري بردي، **حوادث الدهور**، ج2، ص424.

([8]) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص712

([9]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج11، ص7.

([10]) الصيرفي" ت: 900هـ"، **إنباء الهصر بأبناء العمر**، تحقيق/ حسن حبشي، دار الفكر العربي- القاهرة، 1970م، ص342.

([11]) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج2، ص469.

البارزة كنظار الخاص والوزراء والمستوفين والنواب كنواب الشام ونواب الوجهين القبلي والبحري، والزردخاناه التي خُصصت لكبار الأمراء[1]وخزانة الخاص القديمة المجاورة لباب النصر[2]، إلى جانب بعض العمارات التي أنشأها قانصوة الغوري إلى جانب قاعة الدهيشة[3] وقاعة المسجونين .

ز- **سجون المدن:** أنشأت الدولة عدداً من السجون في المدن الرئيسة، كالإسكندرية التي خُصصت أحد سجونها للأمراء، الأعيان، كبار رجال الدولة،، الخلفاء،الملوك وأبنائهم[4]إضافة إلى السجون أخرى في دمياط[5] وقوص[6].

ثانيا : أساليب التعذيب في سجون المماليك:

كان السجين يتعرض منذ دخوله السجن إلى عدد من الممارسات المهينة، بدأ بوضع القيود في يديه ورجليه و وضع حلقة حول عنقه.

ومن صور التعذيب والإهانة أن المسجون من هؤلاء حين يتم نقله إلى السجن، كما كان يُنقل السجين إما على الحمير أو البغال، أو في قفص حمال إذ لم يكن قادراً على المشي مع السماح للعامة أن يتعرضوا لهم بالضرب والصفع والشتم والإهانة [7].

كانت أوضاع السجون لا تقل سوءً وبؤساً عن أحوال المساجين، حيث كان يُجمع العدد الكبير في مساحة صغيرة [8]، فالسجون كانت أرضاً خصبة لانتشار الأمراض الجلدية والنفسية ناهيك عن الرطوبة التي تساهم في ارتفاع الإصابة بالأمراض الصدرية كالنزلات ومرض السل والربو.

([1]) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج3، ص1103/ ابن تغري بردي، **النجوم**، ج11، ص137، 266/ ابن إياس، **بدائع**، ج1، ص494.

([2]) ابن حجر، **إنباء**، ج3، ص7

([3]) ابن إياس، **بدائع الدهور**، ج3، ص467.

([4]) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص194.

([5]) ابن دقماق" ت: 809هـ"، **النفحة المسكية في الدولة التركية**، تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية- صيدا، ص46/ ابن حجر، إنباء، ج4، ص101، 111، 127.

([6]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج11، ص293.

([7]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج10، ص54/ الصيرفي، **إنباء** الهصر، ص378/ السخاوي، **الضوء**، ج3، ص99/ ابن إياس، **بدائع**، المرجع السابق، ج2، ص97.

([8]) ابن حجر، **إنباء**الغمر، ج3، ص7.

ISSN: 2709-5312

كذلك كانت المساجين تعاني من سوء التغذية والجوع والعري. كان التعذيب يعدّ من أسوء الأعمال التي تمت في عصر المماليك، فكان له صور متعددة، حيث تفننوا في التعذيب ومنها :

أ- **الضرب:** إنّ الضرب في عصر المماليك قد خرج عن القواعد الشرعية والأخلاقية؛ ليصبح من أكثر وسائل التعذيب شيوعاً، لقد استخدمت الدولة عدداً من الأساليب والآلات للتعذيب كالدبابيس، والطبور، والعصي والمقارع (أي السياط) .

كان الضرب المقترح أكثر أنواع الضرب خطورة وأكثره استعمالاً للتعذيب، كان عبارة عن إحداث الجروح والشقوق في جسد المسجون، كما شاع استخدام السياط، ووصل عدد الجلدات إلى المئات.

تفنن الأمراء المماليك في أساليب الضرب كنوع من التعذيب النفسي والجماعي وذلك من خلال ضرب الأمهات والأخوات أمام الأزواج والأبناء والأخوة، أو ضرب الأبناء أمام الآباء بعد تجريدهم من ملابسهم أو الآباء أمام الأبناء، حتى الأطفال لم يسلموا من ذلك الاستغلال غير الإنساني[1] .

ب- **التعذيب بالعصر:** عرف عصر المماليك باستخدام التعذيب بالعصر[2]حيث يتم استخدام آلة المعصرة التي تتكون من خشبتين متقابلتين مخرومتين من الوسط بفتحتين يتم الوصل بينهما بواسطة حبل من الليف، وعند تعذيب الفرد يتم وضع أحد أعضائه بينهما مثل الرجلين واليدين، والرأس والفك أو الكعبين ومن ثم يلف الحبل بواسطة عمود من الحديد مما يؤدي إلى الضغط على العضر المقصود وبالتالي الى كسره .

ج- **التعذيب بالتسمير:** مارس المماليك التعذيب بالتسمير بشكل كبير، حيث كانت تدق أطراف الفرد المسمر بواسطة مسامير[3]، إمّا على أبواب مدينة القاهرة[4]، أو على أبواب إحدى المؤسسات العامة كالبيمارستان المنصوري [5] أو على لوح من الخشب [6]، كما قد ينعل المسمّر

([1]) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**،ج2، ص382.

([2]) الدواداري، **كنز الدرر**، ج8، ص282.

([3]) المقريزي، **السلوك**، ج3، ص397/ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج1، ص274، 368.

([4]) المقريزي، **السلوك**، ج1، ص673، 675/ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج10، ص24، 25.

([5]) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص804.

([6]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج11، ص150/ ابن إياس، **بدائع**، ج1، ص232.

بقبقاب من الخشب ويتم إجباره على المشي لزيادة الامهه وتعذيبه[1]، وقد اختصت هذه العقوبة بالرجال دون النساء [2].

د- **التعذيب بالسلخ:** أمعن السلاطين والولاة على ممارسة أساليب التعذيب كسلخ الإنسان وهو على قيد الحياة أو بعد وفاته، كان الأمراء المماليك الخارجين عن الطاعة هم اكثر الفئات التي تعرضت لمثل هذا النوع من التعذيب، ففي سنة (758هـ/ 1356م) أُخرج المير دمرداش من السجن فُقطع رأسه وسُلخ [3].

ثالثا : اغتيال الأمراء و رجال الدين في دولة المماليك .

-1- اغتيال الأشرف خليل:

عام (693هـ/ 1293م) أراد الملك أن يخرج للصيد؛ فقصد الإسكندرية، وقد خرج قبله وزيره شمس الدين السلعوس، ليجهز له الأمتعة،الأحوال والأمور، فوجد بالإسكندرية نواب الأمير بدر الدين بيدرا الذين استولوا على المتاجر [4]، فأخبر الوزير السلطان بهذا الذي استشاط غضباً واستدعى نائب السلطنة بدر الدين بيدرا بحضور الخاصكية[5] والأمراء وأغلظ له القول وتوعده بأشد الوعيد، أخبر الخاصكية بعد ذلك الأمير بدر الدين بيدرا ببعض ما قاله السلطان في حقه، فأشاروا عليه بأخذ الحيطة . خرج السلطان مع خواصه لرحلة صيد بعدما نزل ناحية تروجة[6] جانب البحيرة، فأخبر الخاصكية النائب بيدرا أن السلطان قد خرج لوحده، فشدوا رحالهم وراءه و انهالوا عليه بالضرب الشديد حتى الموت. بقي السلطان في موضعه ثلاثة أيام حتى جاء الأمير عز الدين أيدمر متولي تروجة مع أهل المدينة وحملوه وغّسل وكفّن[7]، ووضع في بيت المال إلى أن حضر من القاهرة

([1]) المقريزي، **السلوك**، ج3، ص543/ الصيرفي، **نزهة** النفوس، ص130/ ابن إياس، **بدائع**، ج1، ص370.

([2]) المقريزي، **السلوك**، ج3، ص364، 379.

([3]) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص299.

([4]) العيني، عقد الجمان، ج3، ص201.

([5]) الخاصكية هو الذين يلازمون السلطان في خلوته ويسوقون المحمل الشريف السلطاني.ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص45

([6]) تروجة من بلاد المصرية المندثرة، ومكانها اليوم وكوم تروجة بأراضي زاوية صقر(رمزي، محمد، **القاموس الجغرافي**، مطبعة دار الكتب المصرية، 2019م، القسم الأول، ص190)

([7]) أبو الفدا، الملك، **المختصر في أخبار البشر**ج4، ص29، 30/ النويري، **نهاية الأرب**، ج31، ص261.

ISSN: 2709-5312

الأمير سيف الدين كوجبا الناصري حيث دفنه في المقبرة التي أنشأها الأشرف بجوار مشهد السيدة نفيسة[1].

-2- اغتيال الأمير بدر الدين بيدرا:

اجتمع الأمراء و اتفقوا على أن تكون السلطنة لبيدرا حيث بايعوه ولقبوه بالملك القاهر و في طريقهم إلى القلعة علم رجال الأشرف خليل بالخبر منهم ركن الدين بيبرس الجاشكنير، وسيف الدين برلغي وحسام الدين الاستدار، والمير بدر الدين بكتوت العلائي والمماليك السلطانية فالتقى الجمعان، غير أن مماليك السلطان حملوا عليهم حملة قوية فهرب من كان مع بيدرا ولم يبق معه إلا نفر يسير، هاجمهم الأمراء فقتل بيدرا.

-3- اغتيال الوزير سنجر الشجاعي:

تولى السلطنة بعد مقتل كل من الأشرف خليل وبدر الدين بيدرا، السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الأولى في الفترة الممتدة من(693- 694هـ/ 1293- 1294م) [2]، حيث كان في التاسعة من عمره . احتدم كل من نائب السلطنة والأمير سيف الدين كتبغا والوزير سنجر الشجاعي لما كان لكل واحد منهم مطامع في اعتلاء كرسي السلطنة حيث انتهى الأمر بمقتل الشجاعي، بعد محاصرته في القلعة .لقد ساعد كتبغا في قتال الأمير حسام الدين لاجين الذي كان مختفياً إثر مقتل الأشرف خليل. فاعتلى عرش السلطنة السلطان الناصر، و بعد خلعه أعلن زين الدين كتبغا سلطانا على البلاد الذي لم يدم طويلا حيث انتفض عليه الأمير حسام الدين لاجين، الذي ظن في نفسه أنه أحق بالسلطة باعتباره من قتلة السلطان الأشرف.

-4- الاغتيالات زمن الناصر قلاوون:

استمر الناصر محمد بن قلاوون في السلطنة(709- 741هـ \ م 1309- 1340م) حتى بعد وفاته لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل حكم السلاطين المماليك حيث كان الأمراء يبقون على هؤلاء السلاطين مدة لا تزيد عن شهور أو سنة ليحكيوا مؤامرتهم ودسائسهم، فيعزلوهم ويسجنوهم أو ينفوهم أو يقتلوهم من اجل التفّرد بالسلطة الّا أن المرحلة التي أعقبت وفاة السلطان الناصر محمد والتي

([1]) النويري، **نهاية الأرب**، المرجع السابق، ج31، ص262/ بيبرس، المنصوري البندقداري، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق/ دونالد س. ريتشاردز، المطبعة المتحدة للتوزيع- بيروت، 1998م، ج9، ص276.

([2]) أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، المرجع السابق، ج4، ص31/ العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص222.

ISSN: 2709-5312

اصطلح على تسميتها عهد أبناء وأحفاد الناصر محمد هي التي استمرت حتى أفول نجم الدولة المماليك الأولى البحرية .

لقد ترك الناصر محمد بن قلاوون ثمانية، تعاقبوا على الحكم من بعده بحيث استمر حكمهم إحدى وعشرين سنة، أما أحفاده فبلغوا أربعة سلاطين، واستمر حكمهم ما يقارب إحدى وعشرين سنة.

لقد انتهى عهد أولاد الناصر محمد بن قلاوون باغتيال الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون(752هـ/ 1351م)، حيث بدء حكم الملك الناصر حسن الذي استمر ثلاث سنوات، فحدث خلاف ما بين السلطان والأمراء فألقوا القبض عليه وسجنوه فأعادوه مرة أخرى حيث دامت سلطنته ست سنوات.

-5- الاغتيال في عهد السلطان الناصر زين الدين فرج بن برقوق:

كانت السمة الظاهرة في عهد السلطان فرج بن برقوق، هو انقسام مماليك أبيه بينه وبين أخويه إبراهيم وعبد العزيز؛ حيث احتدم الصراع بينهما، فاستطاع الأمير بيبرس الدودار الأتابك الذي كان وصياً على الأمير عبد العزيز .جراء هذه الأحداث اختفى السلطان فرج، فانتهز الأمير بيبرس الفرصة و بايع السلطان عبد العزيز عام (808هـ/ 1405م) ولم يبلغ من العمر عشر سنوات[1]، غير أن الناصر فرج تمكن من القبض على الأمير بيبرس، فأرسله إلى سجن الإسكندرية وقبض على أخيه عبد العزيز وأمر بإنزاله ببيت الحريم متحفظا عليه، ودام حكمه سبع سنوات حيث اتصف بالاضطرابات حيث اغتال أخويه عبد العزيز وإبراهيم [2]، الاّ تحالف عليه كل من الأمير " توروز" والأمير شيخ نائب طرابلس وأعلنا الثورة عليع في بلاد الشام، فأعد السلطان عدته الاّ انّه مني بهزيمة بالقرب من دمشق قبض خلالها عليه و اغتيل في سجن دمشق بطعنات الخناجر.

-6- اغتيال إبراهيم ابن السلطان المؤيد شيخ المحمودي:

قام السلطان المؤيد شيخ المحمودي باغتيال ابنه إبراهيم الذي أرسله إلى تأديب القبائل التركمانية في آسيا الصغرى[3]، حيث أبلى الأمير إبراهيم بلاءاً حسناً وأخضع قبائل دلغار ورمضان وجعلهم خاضعين لحكم دولة المماليك، فدعوا الخطبة للمؤيد شيخ وسكّت السكة باسمه، ثم عاد إلى القاهرة التي استقبلته في أزهى حللها بفرحه بالنصر الذي أحرزه على القبائل وهتفت الناس والعامة

([1]) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج1، ص815

([2]) الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان**، ج2، ص440.

([3]) ابن حجر، **إنباء الغمر**، ج7، ص381.

باسمه في الشوارع مما أثار حفيظة أبيه عليه خوفاً من تزايد شعبيته وإلتفاف الناس حوله فقام بعض خواص السلطان ذلك لوالده ليموت به أو بغيره[1]، بدس له السم حتى مات [2].

7- الاغتيالات في أواخر عصر المماليك الجراكسة:

كان أخر ثلاثة سلاطين من المماليك الجراكسة أنه تم اغتيالهم نتيجة الصراع على السلطة، و كان أولهم السلطان الناصر محمد بن قايتباي الذي تقلد السلطنة بعد موت الأشرف قايتباي، وقد حدثت في عهده فتنة كبيرة تزعمها الأمير قانصوه الغوري الذي خلع الأمراء والخليفة السلطان الناصر وتسلّم قانصوه زمام الحكم ولقب بالملك الأشرف، لم يرض المماليك اتباع الناصر بذلك فانتصر الملك الناصر محمد بن قايتباي على قانصوه، وأعيد إلى العرش حيث لقّب بالأشرف[3] وبقى الناصر في الملك حتى حدثت في عهده العديد من الفتن وبخاصة من قبل المماليك الجلبان الذي إنصاع إليهم نتيجة ضعف شخصيته، فانقض خاله قانصوه فراح الأمراء يوسعون الهوة ما بين السلطان وخاله قانضوه، فإذا بجماعة من المماليك تخرج عليه في كمين مكوّن من خمسين مملوكاً قتلوا السلطان و قتلوا معه أولاد عمه جانم وأخيه جاني بك ودفن في تربة الأشرف قايتباي، تسلّم الحكم من بعده خاله قانصوة ولقّب بالملك الظاهر[4] لم تمض فترة وجيزة إلا وخرج عليه الأمير طومان باي الدودار، الذي كان يرغب بتسلّم أمور السلطنة فلما وصل إلى الشام انضمت اليه القوات الثائرة وأعلن نفسه سلطانا ثم عاد وزحف الى القاهرة، فدخل السلطان وجميع مماليكه حيث تحصنوا بالقلعة وأسر بعد المعركة مع الثائرين وسجن بالإسكندرية و مات مخنوقا عام (906هـ/ 1500م) وترك البلاد مفتوحة وتولى بعده مقاليد الحكم العادل طومان باي[5].الذي كان شخصية بارزة، كان المرتب لدولة الظاهر قانصوة والسبب في عزله، أراد التخلص من جان بلاط فنصبّه على كرسي السلطة ثم دبر له المؤامرات فأسقطه عن السلطة ثم دبّر مقتله [6].

([1]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص316.

([2]) ابن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الصافي**، تحقيق/ محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص316

([3]) العيني، **عقد الجمان**، ج3، ص155/ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، ج6، ص402.

([4]) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج3، ص351.

([5]) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج1، ص402، 403.

([6]) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ج3، ص397.

غير أن الأمور لم تصفو للعادل طومان باي، لقد نصبّ الأمير قوصوره نفسه سلطاناً في دمشق فزحف عليه طومان باي لإخضاعه، محاولا التخلص منه فدبّر اغتياله، الا أنّ العادل طومان باي لم يدم طويلا في السلطة سوى ثلاث شهور الاّ ان تمّ قتله.

منذ ولاية السلطان الناصر محمد قايتباي حتى تولية الأشرف قانصوه الغوري، لقد تعاقب على حكم دولة السلاطين المماليك الجراكسة خمسة سلاطين خلال ست سنوات، لعل هذا التخبط السياسي، كان خير دليل على الضعف الذي أضحى عليه هؤلاء السلاطين، حيث كان شغل شاغلهم كرسي السلطة والصراع للوصول إليه .فوجد نفسه أمام صعوبات كثيرة وسياسية وخارجية وداخلية واقتصادية، تنسحب كلها من فساد أمر فانشغل السلاطين في حروبهم الداخلية مما ادّى بالبلاد الى حالة كبيرة من التدهور والضعف و كثرة الثورات والاغتيالات.

-8- وسائل تعذيب رجال الدين

الناظر لتاريخ المماليك بشقيه البحرية والجراكسة، يدرك من الوهلة الأولى أن سلاطين المماليك بلغ من اهتمامهم بالنواحي الدبية والثقافية وعنايتهم بالأدب والعلوم والحركة العلمية بصفة عامة، كان يقدرون العلم والعلماء من الفقهاء وغيرهم؛ وهذا لا يمنع أنه منهم من تعرض للتعذيب والاغتيال في بعض الأحيان إذا ما عارض معارضة صارخة، أو خرج عن الإطار العام المرسوم بعيداً عن حدوده موجهاً أساليب النقد اللاذع، ولكن في مجمل الأمر لن يبلغ الأمر في التعذيب والتنكيل والاغتيال مبلغ ما كان عليه في المبحث الأول وهو الحديث عن تعذيب الأمراء والسلاطين والاغتيالات المختلفة الطرق والوسائل التي تعرضوا لهم، ومن ثم ستكون نماذج ذلك المبحث وعناصره أقل مما تم ذكره والتعرض إليه في المبحث الأول الخاص بالسلاطين والأمراء.

إن رجال الدين والمتمثلين في العلماء وفقهاء الدين والقضاة قد لاقوا الكثير من العنت، وأنواع التعذيب المختلفة، خاصة منهم من واجه وعارض أمراء المماليك، وخاصة الذين رأوا ضرورة حصر الخلافة في رجل من قريش[1]، وقد ضم سجن شمائل عدداً من العلماء والفقهاء المناوئين للسلطان، أو لهم رأي فقهي وعلمي ليس على مراد السلطان[2]، وكان إلى جانب خزانة شمائل خزانة المقشرة والتي زادت على شمائل في ضم القضاة، وهم القضاة الذين تغضب عليهم الدولة أو يخرجون عن الإطار

([1]) المقريزي، **السلوك**، ج3، ص554/ الصيرفي، **نزهة**، ج1، ص144/ ابن حجر، **إنباء**،ج3، ص251/ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج1، ص468، 569.

([2]) المقريزي، **السلوك**، ج3، ص554، 555.

الذي تحاول الدولة رسمه لهم[1]وكذلك كانت هناك سجون خاصة بالقضاة كانت تُسمى بسجون القضاة[2]ورشيد[3]والجيزة وقد خُصصت للفئات نفسها.

كما استخدمت أبراج هذه المدن في بعض الأحيان كسجون[4]ويبدو أن الهدف الرئيس من إرسال هذه الفئات إلى هذه المدن يعود إلى رغبة السلطان بإبعادهم عن العاصمة حتى لا يستطيعوا تكوين قوى معارضة أو الثورة على السلطان، ونظرا لعدم وجود نظام انتقال للسلطة لدىالمماليك والاعتماد على القة في الوصول إلى الحق والسلطة وبالتالي فإن السلطان بتوزيعه لهذه الفئات القوية اقتصاديا وعسكرياً يساعد على استقرار سلطته ويحرم على هذه الفئات من مراكز قواها وبخاصة الأمراء ومماليكهم.

تعرض عدد كبير من العلماء والفقهاء والقضاة للتعذيب داخل السجون والذي كان له صور متعددة، وعلى رأسها فعل الضرب الشديد والذي كان يصل – أي التعذيب بالضرب– أضعاف الجرم، مما ينفي صفة العدالة ووجود قانون موحد يحكم المجتمع؛ ولذا نجد أنه ضُرب بعض الوزراء بسبب رفضهم الإفتاء تحقيقاً لرغبة السلطان أو لمجرد انتقاد السلطة الحاكمة كلاماً لا فعلاً[5].

ذكرنا في المبحث السابق أسماة عدة سجون وكان منها سجن المقشرة استخدم لحبس كثير من القضاة والفقهاء، فقد سّجن في المقشرة أمين الدين عبد الرحمن الديري بسبب إثارته الفتنة في القدس فقد حرض العامة على محاربة نائب السلطنة في القدس تمراز ونعته بالكفر ونادى القاضي بإقفال أبواب المسجد الأقصى فاستقدم القاضي أمين الدين إلى القاهرة وهو مقيداً بجنزير وأودع فيه[6].إن هؤلاء القضاة والفقهاء أودعوا سجن المقشرة بسبب إثارتهم للفتنة أو إصدارهم للفتاوى الخاطئة

([1]) ابن تغري بردي، **حوداث الدهور**، ج1، ص104، 264/ السخاوي، **وجيز الكلام**، ج3، ص996، 997، 1115.

([2]) ابن حجر، **إنباء**، ج4، ص159.

([3]) الصيرفي، **نزهة**، ص106

([4]) ابن دقماق، **النفحة**، ص46.

([5]) ابن الفرات" ت: 807هـ"، **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق/ قسطنين زريق، الجامعة الأمريكية، بيروت– لبنان، 1936هـ، ج1، ض162.

([6]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج1، ص200.

والأحكام التي لم يرض عنها السلطان أو بسبب الشكاوى من الناس وكانت ترافق عملية السجن الضرب والاهانة[1].

من السجون التي كانت في الغالب للقضاة ورجال الدين سجن الديلم لم يزودنا المقريزي بمعلومات وافية عن هذا السجن الذي استحدث في العصر المملوكي سوى انه يقع بحارة الديلم[2]غربي الجامع الأزهر[3]وقد عرف بهذا الاسم نسبة إلى حارة الديلم التي انشا فيها[4].

ذكر علي باشا مبارك ان هذه الحارة قد تجزأت في العصر المملوكي إلى ثلاث حارات هي الاتراك والكعكيين وخوشقدم[5]، ويورد أيضاً بعض المعلومات عن سجن الديلم قائلاً:"...يوجد في حارة خوشقدم زقاق مشهور بحبس الديلم وهو كدهليز صغير ضيق عليه باب ولا زال فيه واليوم فتح باب منزل على يمين الداخل إليه..." [6]، وفي وصفه لأحد دور الكعكيين قال:"... وتجاه هذه الدار زقاق صغير مشهور بحبس الديلم يعرف الآن بعطف المعايرجي بها دار كبير لها باب آخر في حارة خوشقدم..." [7]، من هذا الوصف يتضح ان المنزل بحارة خوشقدم والدار الكبيرة بحارة الكعكيين ما هو إلا بناء السجن وان فيه على الأقل بابين ودهليزين. كان سجن الديلم يتبع لإدارة القضاة لذا فان حوادث السجن فقد ارتبطت بدعاوى شرعية ضد القضاة انفسهم أو ضد كبار موظفي الدولة والامثلة على ذلك كثيرة نورد بعض منها، ما أورده المقريزي عن اعتقال احمد بن تيمية في هذا الحبس عام 704هـ[8]وحبس فيه نائب القاضي الحنفي شهاب الدين احمد العبادي عام 797هـ بعدما دعوه اقامها

([1]) الصيرفي، **انباء الهصر بانباء العصر**، ص290،289.

([2]) سميت باسم جماعة الديلم الذين سكنوها عند قدومهم إلى القاهرة عام 358هـ(المقريزي، **الخطط**، ج3، ص16).

([3]) أول جامع بني بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الصقلي مولى الخليفة المعز لدين الله الفاطمي لما أختط القاهرة شرع في بناءه عام 359هـ اكتمل بناءه عام 361هـ . المقريزي، **الخطط**، ج4، ص58،51).

([4]) المقريزي، **الحطط**، ج2، ص207.

([5]) مبارك، علي باشا، **الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة ومدنها المشهورة**، مصر، ج2، ص119.

([6]) مبارك، **الخطط التوفيقية**، المرجع السابق، ج2، ص119.

([7]) مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج2، ص269.

([8]) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص401.

ISSN: 2709-5312

ضده يلبغا السلمي[1]ناظر خانقاه[2]صلاح الدين متهماً اياه بالكفر والكلام بسوء بحق ملكين من الملائكة جبريل وميكائيل (عليهما السلام)[3].

أما سجن رحبة[4]باب العيد فيذكر المقريزي اسم هذا السجن ولكن لم ذكر عنه اية تفاصيل سوى انه من سجون مدينة القاهرة[5]، واشار ابن حجر العسقلاني إلى ان المماليك قد اتخذوا هذا السجن وكان اختصاصه يشبه اختصاص سجن الديلم حيث ارتبطت عملية السجن فيه بدعاوى قضائية بتبعيتها المباشرة للقضاء كذا اطلق عليه مع سجن الرحبة اسم سجون القضاة[6].

ومن العلماء الذين لاقوا عنتاً وعذاباً عصر المماليك، محيي الدين المصري[7]المعروف بقاضي عجلون، ولقد كان في خدمة الظاهر بيبرس، ولما تولى الملك عينه بيبرس وكيلاً لبيت المال بالشام في أول الدولة، ثم عزله بعد مدة قليلة، وأحضره إلى القاهرة وحدد إقامته حتى لا يعود إلى الشام مرة أخرى، وينقل اليونيني عن ابن الجوزي قوله:" حصل له في إقامته هناك ضرر عظيم وربما عوقب في بعض تلك المدة[8]، وكانت السياسة والنزاع على الحكم سبباً في محنة زين الدين ابن المرحل[9]وكيل بيت المال بدمشق، حين تسرع إلى مبايعة شمس الدين سنقر"[10]، الذي جلس على تخت الملك بدمشق، وتلقب بالملك الكامل، ونودي في البلد بسلطنته في آخر العام (678هـ/ 1279م)

([1]) هو ابو المعالي عبد الله الامير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حر الاصل واباؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي يلبغا وقيل له السالمي نسبة إلى تاجر جلبة اسمه سالم (المقريزي، **الخطط**، ج4، ص81،82.

([2]) هي كلمة فارسية معناها بيت واصلها خونقاه أي الموضع الذي ياكل فيه الملك أي الذي يتصرف في شؤون مالية الطعام الذي يقدم للملك، البقلي، محمد قنديل، **التعريف بمصطلحات صبح الاعشى**، مصر، ص165).

([3]) ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر**، المرجع السابق، ج1، ص493.

([4]) وهي رحبة واسعة كانت امام الباب الشرقي للقصر الكبير المسمى المعزي جرت العادة في العصر الفاطمي ان يطفى الجنود الخيالة والرجالة يوم العيد في كل عام ينتظرون خروج الخليفة الفاطمي من باب العيد ليبدأ موكبه بالذهاب إلى الأزهر(المقريزي، **الخطط**، ج3، ص89؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، المرجع السابق، ج4، ص94).

([5]) مبارك، **الخطط** التوفيقية، ج3، ص328.

([6]) ابن حجر، **إنباء الغمر**، ج4، ص109.

([7]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج7، ص43.

([8]) اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، ج4، ص101.

([9]) الذهبي، **تاريخ الإسلام**،ج52، ص129.

([10]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج15، ص297.

[1]، فلما وصل جيش السلطان إلى الشام بقيادة الأمير علم الدين سنجر الحلبي[2]، وهزم سنقر، قبض على كل من حوله وضرب زين الدين"[3].

وكذلك في العام (894هـ/ 1489م) قُبض على وكيل بيت المال القاضي صلاح الدين العدوي بالقلعة، وتم تعذيبه بها[4]، وكذلك تم القبض على قاضي القضاة ولي الدين السفطي الشافعي، وحُبس بسجن المقشرة بعدما عُزل عن وظيفته، وصودرت أمواله، وذلك سنة(854هـ/ 1450م)[5].

كان القاضي أبو الخير النحاس وكيل بيت المال مع وظائف أخرى، قد سجنه السلطان بسجن الديلم[6]، وكان مكبلاً بالحديد، بل تم اتهام بالكفر تمهيداً لقتله، ولم تثبت عليه التهمة[7]. أما برهان الدين النابلسي، فقبض عليه السلطان قايتباي في صفر سنة (882هـ/ 1477م) وسلمه للأمير يشبك الدوادار[8] الذي أذاقه أشد أنواع العذاب، حتى ورد أنه ضربه ما يقرب من ألفين وستمائة عصا، وقلع أضراسه، ودقهم في رأسه، واستمر في تعذيبه حتى ما بعد أن استخلص منه بعض الأموال[9].

ولكن الراجح أنها عملية اغتيال سرية، وتلك شائعة لإخفاء عملية الاغتيال تلك، وكذلك تم تعذيب الشيخ علي بن أبي الجود في العام(908هـ/ 1503م) حيث سلمه السلطان لمن يستخرج

([1]) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج50، ص46.

([2]) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج15، ص287، 288.

([3]) المقريزي، **السلوك**، ج2، ص133.

([4]) ابن طولون، الصالحي الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي " ت: 953هـ"، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ط1، 1998م، ص85.

([5]) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج15، ص558.

([6]) سجن الديلم هو أحد سجون القاهرة وعُرف بهذا الاسم نسبة إلى حارة الديلم التي عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مه هفتكين الشرابي حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدين البويهي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة 638هـ(المقريزي، **الخطط**، ج3، ص16، 328)

([7]) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج2، ص281، 354.

([8]) يشبك بن مهدي الظاهري جقمق ويُعرف بالصغير " ت: 885هـ/ 1480م" (السخاوي، **الضوء اللامع**، ج10، ص272).

([9]) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج3، ص129.

ISSN: 2709-5312

أمواله، وضربه بالمقارع، ثم نقله إلى بيت الوالي الذي عصر يديه ورجليه، حتى رد بعض المال المقرر عليه[1].

وهذا قاضي القضاة ابن الصائغ لما تولى وكالة بيت المال، ظهرت منه نهضة وشهامة وقيام الحق بكل ممكن، مع شدة وحزم وعدم اكتراث بأكابر القوم، فتصدوا له وحاربوه، حتى استطاعوا عزله من منصبه، ولم يكتفوا بذلك، وإنما دبروا له مكيدة، حتى استطاعوا أن يلزموه بدفع مائة ألف دينار[2]، وكانت مجموعة من المماليك الجلبان[3]، قد ثارت على الوكيل ناصر الدين الصفدي في سنة(904هـ/ 1499م) قبل حادثة وفاته؛ فضربوه ضرباً مبرحاً حتى أوشك على الموت[4].

كما تعددت صور ووسائل التعذيب، كذلك تعددت صور ووسائل الاغتيال للعلماء ورجال الدين، وكان من تلك الوسائل هو الاغتيال عن طريق الشنق، فنصر الدين ابن المقدسي، والذي تم اتهامه بأكل أموال الأوقاف، وأموال السلطان، والبرطيل- أي الرشوة-، فتم حبسه كما صودرت أمواله في سنة (689هـ/ 1290م)، وذاق ألوان العذاب والهوان[5]، ولكن حينما صدر الأمر بإحضاره من الشام إلى مصر وُجد مشنوقاً[6].

كما تم اغتيال القاضي وكيل بيت المال " شرف الدين الدماميني" عن طريق دس السم له في المحرم سنة (803هـ/ 1401م)[7].

([1]) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج4، ص29.

([2]) الذهبي، **العبر**، ج3، ص354.

([3]) الجلبان مكونة من مقطعين " جلب" وهي عربية و" ان" وهي علامة الجمع في اللغة الفارسية، وهم المماليك الذين جلبوا حديثا حيث كان كل سلطان يعمل على جلب مجموعة من المماليك إبان حكمه لدعم مركزه بين المماليك ليكونوا مقابل المماليك القدماء(الحلاق، حسان، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1999م، ص66.

([4]) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج3، ص406، 407.

([5]) النعيمي، عبد القادر بن محمد " ت: 927هـ"، **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1990م، ج1، صص203، 204.

([6]) الذهبي، **العبر**، ج3، ص370.

([7]) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد " ت: 1089هـ"، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه/ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير- دمشق- بيروت، ط1، 1986م، ج9، ص61.

أما الشيخ ناصر الدين بن الصفدي مات فجأة في ذي الحجة من العام _ 907هـ/ 1502م)، وقد سرت الشائعات أن السلطان طلب منه أموالاً لم يقدر على دفعها، فابلتع حصاً من ألماس فمات على الفور[1].

استنتاجات الفصل

1- مارس الخلفاء وأعوانهم فنوناً في التعذيب بمن فيهم عسس أنظمة الحكم، حتى أنهم كانوا لا يتورعون عن التنكيل.

2- إن الوقائع التاريخية لا تؤيد شجر الدر في إنكارها بعدم أخذ أموال الملك الصالح، إن كثرة تنقلاتها بين المدن لم يكن إلا من أجل إخفاء تلك الثروة والاحتفاظ بها لنفسها.

3- أن اختيار شجر الدر لمنصب السلطنة لم يكن إلا خطة محكمة دبرها أعوانها من المماليك لثقتهم بأنها لن تستمر طويلاً في الحكم لكونها امرأة، فهي تخالف بذلك الشرع والعرف السائد.

4- حقق القائد المجاهد سيف الدين قطز الانتصار العظيم على جحافل التتار في المعركة الخالدة عين جالوت، وطاردهم إلى دمشق ومدن الشام، ففي طريقه إلى مصر، ذهبت لذة النصر من قلوب المسلمين حيث قُتل القائد المظفر قطز.

5- إن فكرة اغتيال السلطان كانت فكرة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري كما أن التنفيذ كان بيده وبأيدى رفاقه المقربين منه طمعا بالحكم .

الخاتمة:

يُعتبر عصر المماليك من أهم العصور في الحضارة الاسلاميّة، اذ تميّز بخصائص عديدة.

انقسم الحكم في دولة المماليك الى قسمين:

• المماليك البحرية، الذين عاشوا في جزيرة الروضة داخل نهر النيل، كانت المماليك البحرية تحت أُمرة و سلطة الصالح نجم الدين أيوب، الذي أشرف شخصيّا على تنشأتهم العسكرية، حيث قلّدهم الكثير من المناصب و الامتيازات و الصلاحيات، فكان يستقوي بهم و يعتمد عليهم خوفاً من ايّ مناهضة لحكمه.

(1) ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج4، ص29.

تولى الحكم من بعده ابنه توران شاه الذي استطاع هزيمة و أسر الملك لويس التاسع، الذي ما لبث ان أطلق سراحه، مما أثار نقمة المماليك البحرية ، فانقلبوا عليه و دبّروا مقتله بمعاونة شجر الدرّ زوجة أبيه، الذي رفضها الخليفة المستعصم بالله تولي زمام حكم الدولة.

تنازلت السلطانة شجر الدر عن الحكم لصالح زوجها عز الدين أيبك، التي سرعان ما دبّرت مؤامرة لقتله بالتعاون مع مجموعة من المماليك .

فبعد مقتل السلطان عز الدين أيبك و موت السلطانة شجر الدر، تولى الحكم السلطان قطز ومن بعده الظاهر بيبرس البندقداري حيث تميّز حكمه بالصدّ للاخطار المغولية الزاحفة الى بلاد المسلمين، والتي انتهت بهزيمتهم على أيدي المماليك.

• المماليك البرجية، الذين عاشوا داخل أبراج القلاع، تأسست في عهد المنصور قلاوون، الذي أراد أن يتخلّص من صراع و تمرّد المماليك البحرية الذين كانوا تحت أُمرته سابقاً.

تقلّدت المماليك البرجية رُتَباً عسكريّة كبيرة، حتى برز البعض منهم قادة و أُمراء.

• استطاعت دولة المماليك من بسط نفوذها على كل من مصر وبلاد الشام و الحجاز.

الّا انّ الحروب التي خاضتها، أثقلت كاهل الدولة و استنزفت مواردها.

• تميّز حكم دولة المماليك بالطابع الدموي، حيث كانوا يقومون بالانقلابات على بعضهم البعض طمعاً بالوصول الى سُدّة الحكم.

• حكمت المماليك بلاد الشام و صولاً الى بلاد الحجاز و حتى جزيرة قبرص.

• ثمّة اسباب داخلية و خارجية أدّت الى نهاية دولة المماليك:

– إنتشار الفوضى و الفساد

– الضعف و الوهن الذي أصاب الدولة نتيجة الصراع على الحكم.

– إهمال العامل الصحي في الدولة، و اتّساع بؤرة الامراض.

– الحروب المتعددة التي خاضتها المماليك ضد المغول و الفرنجة.

قائمة المصادر والمراجع

-أوّلاً : المصادر .

-١- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال، د.ت.

-٢-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١.

_ المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار،

دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧.

-٣- القلقشندي، أحمدبن علي القاهري، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

-٤- العمري، ابن فضل الله: مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠١١.

-٥- ابن أياس، محمد الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح، محمد مصطفى، دار النشر فرانز شتاينر، ١٩٧٥.

-٦- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف: النجوم الزاهرة في تاريخ مصر و القاهرة، تقديم، محمد حسين شمس الدين، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

_حوادث الدهور في مدى الايام و الشهور، تح، محمد عز الدين، دار عالم الكتب، ١٩٩٠.

_الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح، فيهم شلتوت، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر، القاهرة، ١٩٧٩.

-٧- ابن واصل، محمد بن سالم الحموي: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح، جمال الدين الشيال، دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة، ١٩٥٧.

-٨- ابن منظور، جمال الدين : لسان العرب، دار صادر بيروت، ١٩٩٣،

-٩- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي : المختصر في أخبار البشر، تح،

زينهم محمد عرب، دار المعارف، القاهرة.

_ تقويم البلدان، تصحيح، زينود و البارون، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠.

- ١٠- ابن حجر، أحمد بن علي: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل بيروت، ١٩٩٣.

_ إنباء الغمر بأبناء العمر تح، محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت. د.ت.

-١١- ابن شحنة، محمد : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب، العربي، دمشق، ١٩٨٤.

-١٢- ابن الاثير، عزالدين بن علي أكرم: الكامل في التاريخ، راجعه و صححه، محمد بن يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣.

_ البداية و النهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠.

-١٣- ابن خلدون، عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون، ضبطه ووضع حواشيه، خليل شحادة، دار الفكر بيروت، ٢٠٠٠.

_ ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

-١٤- ابن عبد الظاهر، محي الدين: تشريف الايام و العصور في سيرةالملك المنصور، تح، مراد كامل، د.ن، بيروت، ١٩٦١ .

-١٥- ابن ايبك الدواداري، أبو بكر : كنز الدرر و جامع الغرر، تح، سعيد عاشور، القاهرة، ١٩٧٢.

-١٦- الجبرتي، عبد الرحمن: عجائب الآثار في التراجم و الاخبار، تح، عبد ال حيم عبد الرحمن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.

-١٧- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة، دار صادر بيروت، ١٩٩٢.

-١٨- ابن الجوزي،شمس الدين ابن المظفر: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة مجلس دائرةالمعارف العثمانية، ١٩٥٢.

-١٩- السيوطي، عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٨٦.

-٢٠- ابن الجزري، محمد: تاريخ حوادث الزمان و وفيات الاكابر و الاعيان من ابنائه، تح، عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٨.

ثانيا : المراجع.

- ٢١- الصلابي، علي محمد: السلطان سيف الدين القطز و معركة عين جالوت، مؤسسة أقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، مصر، ٢٠٠٩.

-٢٢- ابن الصيرفي، علي داوود : أنباء العصر، دن، دت.

-٢٣- أبو شامة، أبو القاسم المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية، تح، ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.

-٢٤- عاشور، سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر و الشام، دن، ١٩٩٤.

_ مصر و الشام في عصر اليوبيين و المماليك، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٢.
-٢٥- العبادي، أحمد مختار: قيام دولة المماليك الاولى في مصر و الشام، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٨٦.
-٢٦- ابن حوقل، ابو القاسم: صورة الارض، دار صادر، بيروت، ١٩٤٨.
-٢٧- طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٧.
-٢٨- الحلبي، محمد : العراك بين المماليك و العثمانيين التراك، تح، محمد احمد الدهمان، دار الفكر للطباعة و النشر، دمشق، ١٩٨٦.
-٢٩- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب:نهاية الارب في فنون الادب، تح، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٤.
-٣٠- سرور، جمال الدين : دولة بني قلاوون في مصر، الحالة السياسيةو الاقتصادية في عهدها، دار الفكر العربي، د.ت.
-٣١- طرخان، ابراهيم علي: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.
-٣٢- ضومط، انطوان خليل: الدولة المملوكية، التاريخ السياسي و الاقتصادي و العسكري، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٠.
-٣٣- العفيفي، عبد الحكيم: موسوعة مدينة اسلامية، أوراق شرقية للطباعة و النشر، بيروت، ٢٠٠٠.
-٣٣- العيني، بدر الدين محمود: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح إيمان شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.
-٣٤- الخرابشة، سليمان: نيابة طرابلس في العصر المملوكي، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الاردن، ١٩٩٣.
-٣٥- بدران، عبد القادر : منادمة الاطلال و مسامرة الخيال، تح زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٥.
-٣٦- المقدسي، ابو عبد الله بن احمد : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دار صادر بيروت، ١٩٩١.
-٣٧- حسن، ابراهيم محمد : دراسات في تاريخ أوروبا و حوض المتوسط، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، ١٩٩٩.
-٣٨- عثمان، هاشم: تاريخ اللاذقية، نشر وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦.

-٣٩- الجوهري، يسرى : جغرافية البحر المتوسط: منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٤.
-٤٠- علي، محمد : الجغرافية البحرية، دار الجماهرية، ليبيا، ١٩٩٩.
-٤١- حجازي، حسين: الموانئ و المرافئ و المراسيالقديمة في ساحل القطر العربي السوري، دار أماني، دمشق، ١٩٩٢.
-٤٢- عبد يسري، عبد الغني: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثانيعشر هجري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.
- ٤٣- عبده قاسم، قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤
-٤٤- شفيق، احمد محمود: المماليك البحرية و قضائهم على الصليبيين في الشام، الجامعة الاسلامية، المدينة المنوّرة، ١٩٨٨.
-٤٥- مصطفى، شاكر : التاريخ العربيو المؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨.
-٤٦- عنان، محمد عبد الله: مؤرخو مصر الاسلاميةو مصادر التاريخ المصري، مطبعة لجنة التأليف و النشر، القاهرة، ١٩٩٦.
-٤٧- حميدة، عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب و مقتطفات من آثارهم، دار الكتب، دمشق، ١٩٨٤.
-٤٨- الزركلي، خير الدين: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.
-٤٩-عز الدين، محمد كمال الدين: المقريزي مؤرخا، عالم الكتب، ١٩٩٠.
-٥٠- العريني، السيد باز : الايوبيّون، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
-٥١- شاكرة، ابو محمود اسامة: التاريخ الاسلامي، د.ن، عمّان، الاردن، ١٤٢١هجري.
-٥٢- النهار، عمّار محمد : العصر المفترى عليه عصر المماليك البحرية، دار النهضة، دمشق، ٢٠٠٧.
-٥٣- شافع، عباس: حسن المناقب، السرية المنتزهة في السيرة الظاهرية، تح، عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، الرياض، ١٩٧٦.
-٥٤- فكري، وليد: دمّ المماليك النهايات الدامية لسلاطين المماليك، الرواق للنشر، مصر، ٢٠١٦.
-٥٥- رزق، طه علاء : السجون و العقوبات في مصر المملوكية، دن، ١٩٧٨.
-٥٦- الصفدي، محمد : فوات الوفيات، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
-٥٧- موسى، مصطفى ابراهيم:الحياة السياسية في بلاد الشام: جامعة صلاح الدين، إربيل، العراق، ١٩٩٧.
-٥٨-شبارو، محمد عصام:السلاطين في المشرق العربي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٤.

-٥٩- أبو غدة، حسن: أحكام السجن و معاملة السجناء في الاسلام، دار الفيصل، الكويت، ١٩٨٧.
-٦٠- قطب، ابو الفتح بن محمد : ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ١٩٩٢.
-٦١- المنصور البندقداري، بيبرس : التحفة المملوكية في الدولة التركية، تخ، عبد الحميد صالخ، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٦٧.
-٦٢- مبارك، علي باشا: الخطط التوفيقية لمصر و مدنها المشهورة، د.ن، مصر، ١٩٨٧.
-٦٣- شمس الدين، محمد بن علي : مفاكهة الخلاّنفي حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.
-٦٤- النعيمي، عبد القادر : الدارس في تاريخ المدارس، تح، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
-٦٥- عبد الحي، احمد: شذرات الذهب في أخبار مت ذهب، تح، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦.

تفسير المصطلحات و الاعلام

المرجع : (محمد أحمد دهمان: معجم ألالفاظ ألتاريخيّة في ألعصر ألمملوكي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠١٤.)

-١- تفسير الأعلام:

•إبن خلدون : هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، عالمعربي من قبيلة حضرموت، فيلسوف و مؤرخ و باحث في علم الاجتماع، ولد في تونس عام ١٣٣٢ و عاش في مصر و توفي فيها عام ١٤٠٦، تولى فيها قضاء المالكية.

•أسد الدين شيركوه : هو أبو الحارث أسد الدين شيركوه، قائد عسكري زمن الدولة الزنكية و عم القائد صلاح الدين الايوبي، ساهمت إنجازاته العسكرية في تأسيس الدولة الايوبية في مصر، توفي عام ١١٦٩م.

• بدر الدين بيدرا : هو نائب الدولة الاشرفية، يعتبر من أهم الرجالات عند المنصور قلاوون، يعتبر من كبار المقدمين في دولته، كلن يرجع الى دين، عدل و عقل.

• بدر الدين سلامش : ولد في القاهرة

عام ١٢٧٢ و توفي في القسطنطنية عام ١٢٩١،هو ابن السلطان ركن الدين بيبرس، نصّب سلطانا في عمر السابعة، بعد ان خلع أخوه الملك السعيد عن الحكم، حكم لمدّة مئة يوم فقط.

•توران شاه : آخر ملوك الدولة الايوبية في مصر، هو ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، تولى عرش مصر بعد موت أبيه لفترة قصيرة، قتل عام ١٢٥٠ م بعدما اتفق على مقتله قادة من جيش المماليك البحرية، و بمقتله اناهت الدولة الايوبية.

• تيمورلنك : هو تيمور طرغاي بركل المعروف ب تيمورلنك، ولد عام ١٤٥٠مفي مدينة كيش جنوب سمرقند ببلاد ما وراء النهر، هو قائد عسكري، مغولي، قام بحملات توسعيّة شرسة أدّت الى إغتنامو مقتل مجتمعات بأكملها.

• سيف الدين قطز : هو الملك المظفّر سيف الدين قطز، هو سلطان مملوكي من أبرزملوك مصر تولى الحكم عام ١٢٥٩م،يُعدّ بطل معركة عين جالوت، و قاهر التتار و المغول.

• سيف الدين قلاوون : هو المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، أحد أشهر سلاطين المماليك البحرية، أبلى بلاءاً حسناً في معركة المنصورة.

• شجر الدرّ : الملقبة بعصمة الدين أم خليل، خوارزمية الاصل، كانت جارية لدى الملك الصالح نجم الدين أيوب، حظيت بمكانة عالية فأعتقها و تزوجها و انجبت منه ابنها الخليل الذي توفي عام ١٢٥٠م.

تولت عرش مصر لمدة قصيرة ثم تنازلت عنه لصالح زوجها المعز ايبك التركماني الذي توفي عام ١٢٥٧م.

• سيف الدين جقمق : شركسي الاصل، هو سلطان المماليك البرجية، تولى حكم مصر ١٤٣٨-١٤٥٣

استهل حكمه بالقضاء على ابثورات الداخلية في السلطنة، هو العاشر في ملوك الشراكسة.

• ركن الدين بيبرس: (١٢٢١-١٢٧٧) المعروف بالظاهر بيبرس البندقداري، سلطان مصر و الشام، هو رابع سلاطين الدولة المملوكية و مؤسسها الحقيقي، حقق العديد من الانتصارات ضد الافرنجة و المغول.

• عز الدين أيبك : هو الملك عز الدين ايبك الجاشنكير، اوّل سلاطين الدولة المملوكية، نصّب سلطانا على مصر عام ١٢٥٠م بعد زواجة من السلطلنة شجر الدرّ بقي سلطانا الى حين مقتله عام ١٢٥٧م.

• نجم الدين أيوب : الملقب بأبي الفتوح ١٢٠٥- ١٢٤٩ م، هو سابع سلاطين بني أيوب في مصر، أنشأ المماليك البحريةفي مصر، دخل في صراعات مع الملوك الايوبيين في الشام، توفي أثناء احتلال الافرنجة لدمياك، فخلفته أرملته شجر الدر في الحكم.

• عماد الدين الزنكي: والده المملوك السلطان ملكشاه السلجوقي، كان عماد الدين قائدا عسكريا، ولاّه الخليفة المسترشد عام ٥١٦ هجري على الموصل، أُعْطِيَ لقب أتابك (أمير) عام ٥٢١ هجري.

• نور الدين الزنكي : تعود أصوله الى السلاجقة الاتراك، ولد عام ١١١٨م و هو ثاني أولاد السلطان عماد الدين الزنكي، كان مجاهدا، مخلصا، ميّالا الى اخراج الاعداء من ديار المسلمين، توفي عام ١١٧٤ م.

• سيف الدين برقوق: هو الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس الشركسي، ولد في القفقاس عام ١٣٤٠ م، تلقّن في مصر فنون القتال و الفروسية و ترقى في المناصب العسكرية، حتى أضحى أمير طبلخانة ثم أتابكا عام ٧٧٩ هجري.

• ملكشاه : هو جلال الدولة ملكشاه بن الب ارسلان ثالث و أعظم سلاطين السلاجقة، أقرّه الخليفة العباسي القائم بأمر الله على السلطنة، وُصِف بأعظم السلاطين السلاجقة و أعدلهم حكما، توفي عام ١٠٩٢ م .

• قانصوه الغوري : هو الاشرف أبو النصر قانصوه الغوري، الشركسي الاصل من سلاطين المماليك البرجية، إمتلكه الاشرف قايتباي من ثم أعتقه و جعله من حرسه الشخصي ثم اميرا بعد خلع السلطلن طومان باي تولى قانصوه الغوري زمام الحكم

قاد الجيش المصري الى معركة مرج دابق عام ١٥١٦ م، ثم اختفى، لم يعثر على أي أثر له .

• صلاح الدين الايوبي : ١١٣٨– ١١٩٣م

هو قائد مسلم، اسس الدولة الايوبية التى عُرفت في مصر و بلاد الشام و الحجاز و تهامة و اليمن، في ظل الراية العباسية.

قاد المجاهد صلاح الدين عدّة حملات و معارك ضد الافرنجة في سبيل إستعادة الاراضي المقدسة، تمكّن هذا القائدمن استعادة مدينة القدس بعد ان هزم جيش بيت المقدس هزيمة نكراء في معركة حطين.

• العاضد لدين الله: هو العاضد لدين الله أبو محمد بن يوسف، آخر الخلفاء الفاطميين الاربعة عشر في مصر، تولى الحكم عليها عام ١١٦٠م و هو لا يزال طفل صغير، خلفا لاخيه المتوفي، الفائز بنصر الله، بويع لثلاث عشرة مرّة.

• المتوكل على الله : هو أبو الفضل المتوكل على الله بن هارون الرشيد، تولى الخلافة ٨٤٧– ٨٦١ هجري، خلفا لاخيه الواثق بالله.، هو عاشر الخلفاء العباسيين، اتّسمت حقبته بثورات، انتهت بمقتله على يد عسكره عام ٨٦١ هجري، ليكون أوّل خليفة عباسي يغتال .

• المستضيء بأمر الله : هو أبو محمد الحسن بن يوسف ١١٤٢– ١١٨٠م، خليفة عباسي، حكم بغداد عام ١١٧٠ م خلفا لابيهالمستنجد بالله، كان خليفة عادلا، مشفقا على اوضاع الناس، ألغى المكوس و الضرائب، توفي عام ١١٨٠ م.

• لويس التاسع : ١٢١٤– ١٢٧٠م، هو ملك فرنسا، ابن الملك لويس الثامت، شارك بالحملة الصليبية عام ١٢٤٩ م لتحرير بيت المقدس من سلاطين مصر، الاّ انّه هُزِمَ ثمّ أُسِرَ في المنصورة(مصر)، عام ١٢٥٠ م.

تفسير المصطلحات :

المرجع : (محمد أحمد دهمان: معجم ألالفاظ ألتاريخيّة في ألعصر ألمملوكي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠١٤.)

• الاستدار : هو المشرف على كل بيوت السلطان من مطابخ و حاشية و نفقات و كسوة.

• الطبلخانة : لقب أُطلق على الامراء الذين كانت تحت أُمرة كل منهم أربعون الى ثمانون فارسا.

• التتار : شعب تركي، انحدر من قبيلة القفجاق و قبيلة البلغار التركية، نزحوا من بلادهم الى المجر و جزيرة القرم نتيجة الغزو المغولي .

معركة عين جالوت : هي واحدة من اهمّ المعارك التي شكّلت منعطفا حاسما في التاريخ الاسلامي، جرت أحداثها عام ٦٥٨هجري / ١٢٦٠ م، حيث انتصر فيها المسلمون بقيادة السلطان المملوكي سيف الدين قطزعلى جيش التتار المغولي بزعامة هولاكو في عين جالوت بفلسطين.

• السلاجقة : ينتمي السلاجقة الى قبيلة قنق، أحدى العشائر المتزعمة لقبائل الغزّ التركية، دخلوا في الاسلام عهد زعيمهم و مؤسس السلالة، سلجوق بن دقاق عام٩٦٠ م، حازوا على نفوذا عاليا في دولتهم

• الدولة السامانية : تمركزت في خراسان الكبرى و بلاد ما وراء النهر، و هي دولة اسلامية سنية، اتخذت سمرقند و بخارى عاصمة لها.

• الفينيقيين : فينيقيا هو الاسم القديم لدولة لبنان، كان الفينيقيون تجارا مرموقين يجوبون البحر المتوسط في القرن الاول ق. م، اهم المدن التي تمركزوا فيها : صور، صيدا و بيروت .

• الهيلينيين : نسبة الى الحضارة الهيلينية، و هي الفترة المتأخرة من تاريخ الحضارة اليونانية التى بدأت منذ أوائل القرن الرابع ق. م واستمرت حتى موت الاسكندر المقدوني .

ان الاسم الرسمي لليونان هي الجمهورية الهيلينية.

ISSN: 2709-5312